

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[12] تكامل عباد الله: مرحلة قبول الحق، ثم الإيمان، فالعمل، والقرآن في هذه المراحل مصدر الهداية والبشارة والرحمة على الترتيب - تأملوا ذلك - . ثم تصف الآية التالية المحسنين بثلاث صفات، فنقول: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) فإن إرتباط هؤلاء بالخالق عن طريق الصلاة، وبخلق الله عن طريق الزكاة، ويقينهم بمحكمة القيامة باعث قوي على الإبتعاد عن الذنب والمعصية، ودافع لأداء الواجبات. وتبين الآية الأخيرة - من الآيات مورد البحث - عاقبة عمل المحسنين، فنقول: (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون). جملة (أولئك على هدى من ربهم) توحى بأن هداية أولئك قد ضمنت من قبل ربهم من جهة، ومن جهة أخرى فإن التعبير بـ(على) دليل على أن الهداية كأنها مطيئة سريعة السير، وأولئك قد ركبوها وأخذوا بزمامها، ومن هنا يتضح التفاوت بين هذه الهداية، والهداية التي وردت في بداية السورة، لأن الهداية الأولى هي الإستعداد لقبول الحق، وهذه الهداية برنامج للوصول إلى الغاية والهدف. ثم إن جملة (أولئك هم المفلحون) التي تدل على الحصر وفقاً للقواعد العربية، توحى بأن هذا الطريق هو الطريق الوحيد إلى الإخلاص، طريق المحسنين، طريق أولئك المرتبطين بالله وخلقه، وطريق أولئك الذين يؤمنون إيماناً كاملاً بالمبدأ والمعاد. * * *